



عرف شاعراً وانتهى به المطاف ناقداً وأستاذاً أكاديمياً، وخاض العديد من التجارب الثرية والناجحة في استقصاء الملامح النقدية والإبداعية في الحياة الثقافية اليمنية، وأجربجد ونشاط في محيط الثقافة العربية والمناهج النقدية العالمية. صاحب أول رسالة علمية عن الحداثة في الشعر اليمني المعاصر. أعد الكثير من الدراسات الأدبية تنظيراً وتطبيقاً.. حاز على جائزة السعيد للعلوم والآداب في دورتيه العاشرة والثالثة عشرة فرع الإبداع الأدبي. تنوعت اهتماماته فهو شاعر وناقد أدبي بامتياز، وله اهتمامات واسعة بأدب الطفل والمرأة. عمل بدأب - وما يزال - ليتبوأ مكانه بين الكبار، ونظنه على وشك الوصول إلى ذلك إن لم يكن وصل إليه فعلاً. كان للأدب الإسلامي هذا الحوار مع الدكتور/ عبد الحميد الحسامي فإلى نص اللقاء..



د. عبد الحميد الحسامي (الأدب الإسلامي):

المسرح العربي لم يأخذ حظه من الدرس الأكاديمي

حوار: محمد أحمد فقيه - اليمن

انتقالي من قريتي الصغيرة إلى المدينة (تعز) حيث التحقت في عام ١٩٨٦م بمعهد المعلمين العام لدراسة المرحلة الثانوية، وتخرجت فيه عام ١٩٨٩م. وكان هذا الانتقال ذا تأثير كبير في حياتي حيث كانت

■ ما أبرز المحطات التي مر بها الدكتور عبد الحميد الحسامي؟

■ كثيرة هي المحطات التي يمر بها المرء في حياته، ويمكن القول: إن من أبرزها في حياتي

لعل المحطة التي تلت وتداخلت مع تجربتي التجارية كانت مدينة الموصل التي ابتعثت لدراسة الدكتوراه فيها، وكانت السنوات الثلاث الممتدة ما بين ٢٠٠٠م - ٢٠٠٣م هي سنوات التشكل العلمي العميق في حياتي، على الرغم من أنها سبقت بدراسة سنتين في جامعة الجزيرة السودانية في مرحلة الماجستير التقينا فيها بأعلام كبار في تخصصات الأدب والنقد والنحو واللغة، إلا أنها -أي محطة الموصل - كانت أكثر عمقاً وثراءً.

محطة ما بعد الدكتوراه كانت المحطة الأكثر هدوءاً واستقراراً وإنجازاً علمياً تمتد من ٢٠٠٣-٢٠٠٨م.

الآن أعيش محطة جديدة في حياتي وهي فرصة التدريس في جامعة الملك خالد في المملكة العربية السعودية، وقد هيأت لي الجامعة مشكورة هذه الفرصة التي منحني آفاقاً جديدة للتواصل مع فضاء معرفي جديد، وتبادل الخبرات وأسمى جاهداً لتحقيق قدر من التفاعل مع هذه البيئة العلمية الجديدة بما يشكل إضافة لتجربتي في مضمار المعرفة : لأنها بيئة حافلة بالعطاء وفيها ما يفري ويستهوِي الدارس المتابع للحركة الثقافية والأدبية....

■ تنوعت كتاباتك وأبحاثك في شتى فنون الأدب من الشعر إلى القصة فالمسرح وأدب الطفل والبيان القرآني، هل يمكن أن تعطينا صورة عن مؤلفاتك؟ وما هو المجال الذي ترى أنه لم ينل حظه من الدراسة والبحث في نظرك؟

■ المعرفة كون واسع ممتد يتسع كل لحظة، وأنا أؤمن بأن المرء المتخصص بدءاً لا بد أن يلازمه شعور دائم لا ينفك عنه لحظة بأنه تلميذ صغير في محراب المعرفة، ينبغي له أن يأخذ المعرفة بتواضع؛ لأن من ظن أنه قد علم فقد ولج الجهل من أوسع أبوابه.

المدينة عالماً جديداً مفعماً بالدهشة لطالب مثلي لم يألف سوى عالم القرية بتلقائيته وبساطته، كما تهيأ لنا في المعهد التتلمذ على أيدي مربين أفذاذ أبرزهم مدير المعهد آنذاك المرحوم محمد علوان مفلح الذي كان يتمتع بشخصية أسرة تؤثر في من يتعرف عليه بشكل مدهش، وكذلك الأستاذ سعيد شمسان المعمري الذي كان نائباً لمدير المعهد، وتعلمنا على أيدي مشايخ من أشهر علماء تعز.

المحطة الثانية بالتأكيد كانت المرحلة الجامعية التي تمكنت خلالها من دراسة تخصص اللغة العربية على أيدي أعلام كبار أبرزهم: أ.د. حسام الخطيب، وأ.د. عبد النبي اصطياف، ود. صلاح كزار (من سوريا)، وأ.د. مجاهد مصطفى بهجت (من العراق)، وأ.د. ثابت بداري، وأ.د. عبد الملك الحسامي (من اليمن)، وقائمة طويلة من الأعلام الذين لا يتسع المقام لسرد أسماؤهم....

ربما كانت مرحلة ما بعد الجامعة من أكثر المراحل الحرجة في حياتي، وكان دخولي في تجربة تجارية مع عدد من الزملاء مغامرة محفوفة بكثير من المخاطر، وكادت تعصف بنا لولا لطف الله عز وجل، وأدركت أن الخليل بن أحمد كان ثاقب النظرة حين قال لأحد تلاميذه:

ي في الجامعات العربية

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع وقد أدركت أن هناك عالماً آخر له أبطاله وعشاقه.



« أنطلق من نقد النصوص في ضوء المناهج النقدية الحديثة.

أما بخصوص كتاباتي فقد ألفت كتاباً في نقد النقد وكان محوره (نقد الإبداع الأدبي في نقد عبد الرحمن بeker) - تغمده الله برحمته، وألفت كتاباً في نقد الشعر تمثل في (الحداثة في الشعر اليمني المعاصر ١٩٧٠-٢٠٠٠م) صدر عن وزارة الثقافة صنعاء ٢٠٠٤م، وكتبت في نقد القصة «التحول الاجتماعي في اليمن من خلال الفن القصصي دراسة بنيوية تكوينية» واستعرضت فيه المشهد القصصي في اليمن من خلال دراسة ٤٤ مجموعة قصصية لاثني عشر مبدعاً ومبدعة. وقد نال هذا الكتاب جائزة السعيد

للعلوم والآداب في الدورة العاشرة ٢٠٠٦م، وأنجزت كتاباً بعنوان: النقد السياسي في المثل اليمني - قراءة في ضوء النقد الثقافي - وقد فزت به بجائزة السعيد أيضاً في الدورة الثالثة عشرة لعام ٢٠٠٩م، وأنجزت كتاباً في الخطاب النسوي في الأدب العربي سميته وشاح ليلي الأخيالية. وفي المنهج البيئي أنجزت دراسة نشرت أخيراً في مجلة علامات بنادي جدة الأدبي، أما في الدراسات القرآنية فلدي كتاب مخطوط بعنوان «تثوير النص القرآني» وهو عبارة عن بحوث ودراسات منشورة في المجلات والصحف اليمنية على مدى عشر سنوات. ولدي مشروع آخر في القرآن أسأل الله أن يوفقني لإنجازه خدمة لكتابه الكريم.

وأنجزت بحوثاً أخرى في أدب الطفل والمسرح والرواية شاركت بها في مؤتمرات داخل اليمن وخارجه.

وفي تقديري أن الرواية أضحت تستهويني كثيراً،

وأشعر أنها لا بد أن تأخذ حظاً أوفر من انشغالاتي النقدية.

وعلى المستوى العام أجد أن المسرح العربي لم يأخذ حظه من الدرس الأكاديمي في الجامعات العربية مما يقتضي الاهتمام بهذا التخصص تأليفاً وتدريباً وبحثاً، فضلاً عن الفنون البصرية.

■ هناك من يقول إن تشعب الكاتب في أكثر من فرع يضعف إنتاجه كله، بعكس التخصص، كيف تقيم هذا الرأي في ضوء تجربتك الثرية..؟

■ لا شك في أن هذا العصر عصر التخصص، وتعدد التأليف في فروع معرفية مختلفة قد يشنت جهود الباحث، لكنني في ضوء تجربتي المتواضعة. لا أشعر أنني أشتت جهدي لأنني أنطلق من رؤية ومشروع أنتهجه لنفسني يتلخص في نقد النص نقداً تطبيقياً، فأنا أشعر بالدفع حينما أحاور النص، وأستمتع بالحياة مع النص ولا سيما النصوص المكتنزة بالإبداع والجمال، على الرغم من أنني لا أقترف ذلك دون منهج.. لا، فأنا أمارس جوهر

كل هذه المساحة؛ لأن النقد الحديث يمنحك فرص النظر في كل هذه الأجناس، بل أعتقد أن النقد الحديث يفرض على صاحبه الإلمام بعلوم أخرى، فكيف يحذق الناقد المنهج التاريخي وليس له دراية بالتاريخ؟ كيف يتعامل مع المنهج الاجتماعي وليس له حظ في علم الاجتماع؟ كيف يمكن أن يطبق أو يستفيد من آليات المنهج النفسي في نقد النص وهو غريب عن علم النفس؟ كيف يمكن أن يحلل نصاً تحليلاً بنوياً أو بنيوياً تكوينياً أو يستفيد من منهج القراءة أو التفكيكية... دون أن يقرأ الفكر الغربي بتحولاته المعاصرة. إذن الناقد مسؤول في أن يجهد نفسه ويلاحق التحولات المستجدة في إيقاع ونبض متسارع، لا أن يحنط نفسه في موقع معين؛ لأن الزمن لا يجيد الانتظار. والا سيتحول إلى كائن متحف يتجاوز الزمن.

■ لكم كتابات متعددة حول القرآن الكريم من منظور موضوعي وبياني.. هل ترون أن القرآن الكريم ما زال خصباً للأبحاث البيانية بالذات.. ويحتاج لدراسات متعددة لإظهار إعجازه وشموليته..؟

■ القرآن لا تنقضي عجائبه، والتراكم المعرفي يقتضي التعامل المتجدد مع النص القرآني الذي تنفتح دلالاته (عجائبه) على الجديد والمتجدد وهو ما يزال دافقاً بالعطاء، ولا أدل على ذلك من تنوع

تخصصي وهو النقد الحديث فأتوسل بالمناهج النقدية التي تتطور آلياتها يوماً بعد يوم في استكشاف جماليات النصوص، وأحاول أن أقتنص النصوص المتناغمة مع هذا المنهج، أو ذاك، وأقدم للمتلقي في كل تجربة من تجاربي رؤية تنظيرية عن المنهج ثم أشفع ذلك بالقراءة التطبيقية التي تزيح عن القارئ التعميمات المعهودة في كثير من الكتب النقدية. ولا أقدم على القراءة النقدية إلا بعد أن أكون قد شعرت باستيعاب غير محل للمنهج المعني، وهكذا في كل مشروع كتابي أقدم منهجاً، فتارة تكون الدراسة في ضوء المنهج البنوي، وأخرى في ضوء المنهج النفسي، فالبنيوي التكويني، فمنهج الخطاب، فالنقد الثقافي... إلخ

فأنا أنطلق من نقد النصوص في ضوء المناهج النقدية الحديثة، وأتعامل معها وأروضها للنصوص المدروسة دون اعتساف، وهذا هو التخصص الدقيق، ولا تثريب على الناقد أن ينقد نصاً شعرياً أو قصة أو رواية أو مسرحية أو يخوض في تأمل نص قرآني.

ولا شك في أن التداخل كائن

بين كل هذه المجالات، والتوسع الأفقي في مجال الكتابة يحقق ثراء للباحث حتى لا يكون محصوراً في زاوية بعينها، ولا سيما في عصرنا، ناهيك عن أن المتخصص في النقد الحديث يطل من عل على



«التراكم المعرفي يقتضي التعامل المتجدد مع النص القرآني الذي تنفتح دلالاته على الجديد والمتجدد وهو ما يزال دافقاً بالعطاء»



القرآني؛ ليقدموا دراسات متجددة فيه، ناهيك عن ضرورة منهجة الجهود التراثية ومحاولة قراءتها قراءة جديدة لاستنباط الآليات التي وظفوها في تفسير وتأويل النص القرآني.

■ لكم اهتمامات وأبحاث في أدب الطفل؟ هل ترى أن أدب الطفل نال حظه على مستوى اليمن والعالم العربي؟

■ يذكرني هذا بقول الشاعر سليمان العيسى:

وللطفولة أبواب السماء فإن

ضاقَتْ بها فلماذا الشمس والقمر؟

الاهتمام بالطفولة هو اهتمام بالمستقبل، وتتسابق

الأمم اليوم على تشكيل عقلية الأطفال، وتفتحهم الفضائيات أبوابنا دون استئذان لتشكّل أبنائنا كما تريد لا كما نريد... إذن نحن أمام تحدٍّ حضاري؛ فلم تعد ضرورة اهتمامنا بأدب الطفل ضرورة هامشية، إنها ضرورة حضارية لنحدد موقعنا في خارطة الحضارة المعاصرة، اهتمامنا بأدب الطفل وتوجيهه التوجيه السليم هو تعبير ضمني عن رفضنا للذوبان والانكسار، قل: هو تعويض أيضا عن لحظات الانكسار الحضاري التي نشهدها يوما بعد يوم.

لكن نقد هذا الأدب ما يزال هامشيا في المشهد النقدي العربي؛ لأن أدب الطفل لا يزال هامشيا، فكم كتبت روايات للأطفال؟ وكم أنفت دواوين وقصص؟ إن الإجابة على هذا التساؤل تكشف حجم القصور الكائن في هذا المجال؟

كتب التفسير والتأويل والإعجاز على مر التاريخ الإسلامي، وعلى الرغم من كثرة كتب التفسير فإن الكتب التي حققت نقلة نوعية في تفسيره قليلة، وكثير منها اعتمد على من سبق مع اختلافات طفيفة. ومع كل ذلك الحشد الهائل لكتب التفسير فإن القرآن بتجده يستوعب دراسات ودراسات، ولا بأس أن نستلهم المنجز المعاصر في قراءة النص القرآني وتفسيره؛ لأن المعرفة ملك مشاع بين الإنسانية ولكن بشرط أن لا ننزع عن القرآن قدسيته، وخصوصيته بوصفه نصا إلهيا مقدسا معجزا.

وحين أقرأ القرآن قراءة تأملية أجد نفسي

مأخوذا إلى عوالم من البهجة والانبهار حيث أجد أحيانا أنني أقف مع نص قرآني ما وكأنني أقرؤه لأول مرة على الرغم من أنني أدارسه منذ نعومة أظفاري حينما كنت أقرأ وأحفظ القرآن في الكتاتيب على أيدي (الفقهاء). لكني كلما توسعت مداركي النقدية وجدت أسرارًا متجددة للنص القرآني، وقد قمت بكتابة عدد من الدراسات تحت عنوان تثوير النص القرآني كما أشرت آنفاً.

ولم تزل أمام الباحثين أمداً

واسعة للدراسات البيانية وغير البيانية للقرآن الكريم.

إن الحقبة المعاصرة تشهد انفجاراً في الدرس اللساني، وينبغي للحاذقين من الدارسين أن يهضموا هذه المستجدات، ويحاوروا بها النص



استثنائية، ربما لم تخلق القصيدة لي ولم أخلق لها، ولم تعد القصيدة مشروعياً. فأنا مشروع ناقد.. على الرغم من أنني أعشق الشعر، أجد ذاتي في نقد النصوص وأمارس القصيدة خلال كتابتي النقدية، بمعنى أنني لا أقرأ النص بلفة جافة أكاديمية تصيب القارئ بالرتابة والسأم، بل أحاول أن أقوم (بتشعير اللغة النقدية). وأقدمها سائفة نضرة للقارئ. ولذلك أتعمد كتابة النص النقدي في لحظات التوثب والانفعال كما لو أنني أستح الفرصة لكتابة قصيدة شعرية، هذا ربما هو عزائي الوحيد. لقد أصبح اهتمامي بالنص الشعري اهتماماً نفسياً (براجماتياً) بمعنى أن اهتمامي الغالب بالنص الشعري الذي يمنحني أفقاً للقراءة النقدية، ويبقى لدي (شيء اسمه الحنين) بحسب تعبير القاص محمد عبد الولي - إذ يغالبني الحنين إلى القراءة الحرة التي تتجه للاستمتاع بالنص دون أن أكون مزوداً بمشروط الناقد.

■ يُقال: إن الدكتور عبد الحميد الحسامي.. ربما يفدو واحداً من أهم أعلام النقد المعاصر وتُوصف من محبيك بكونك الناقد الأكثر دأباً، وأنت في طريقك لتتبوأ مركز الناقد الأدبي الأول في اليمن.... ما تقويمك لهذا القول؟

■ تأنس النفس بطبعها للثناء الجميل، لكنني في الحقيقة لا أنظر لمدى الإطراء الذي يطلقه علي المحبون أو سواهم، فأنا يهمني ماذا أنجزت في مشروعني الذي أتغيا تحقيقه، وماذا سأضيف لحقل اشتغالي، حينما أنجز بحثاً أو دراسة أشعر بالسعادة الفاعمة التي لا تحد، مملكتي داخل نفسي

■ ما أبرز عوائق انتشار أدب الطفل وازدهاره وتبوئه المكانة اللائقة به في الأدب الإسلامي؟

■ عدم الوعي به يعد من أبرز العوائق في ازدهاره ناهيك عن عدم.. أو ضعف وجود (المبدع الطفل) ولا أقصد الطفل بمرحلته العمرية، بل أقصد به المبدع الذي يلامس الحياة ببراءة الطفولة، وهو القادر وحده على أن يكتب نصوصاً إبداعية بنكهة الطفولة، وبأصابع الطفولة وبروح الطفولة، هو الذي يمكن أن يكتب لنا نصاً مفعماً بالتلقائية والنضارة.

■ سعادة الدكتور عبد الحميد.. أنت شاعر لك قصائد كثيرة، هل جمعتها في ديوان؟ وهل ما زلت تجد نفسك في الشعر؟

■ لدي قصائد كثيرة جمعتها في ديوانين، ولكن النقد أفسد علي لذة الاستمتاع بقصائدي، أكتب القصيدة وورائي عشرات العيون النقدية التي تتربص بي من داخلي، ولا أدري من أرضي منها. وفي الحقيقة أعترف - ولأول مرة في حياتي - بأنني لم أعد أجد نفسي في القصيدة إلا في لحظات

«الرواية أضحت تستهويني كثيراً وأشعر أنها لا بد أن تأخذ حظاً أوفر من انشغالاتي النقدية»





«الأديب الإسلامي هو الذي يحمل الرؤية الإسلامية برحابتها ويصدر عنها فيما يبدع»

هديه، ولم تتمكن من تقليد الآخر فتنبس الجوهر من النقاط المضيئة في مسيرته، ونخصب بها مشروعنا الذي نطمح إلى تحقيقه، فأوغلنا في سراديب التيه، فهل إلى خروج من سبيل؟ ذلك هو السؤال..!

هناك رايات كثيرة لمحاولة استرداد الهوية لكنها إما أن تتأكل من داخلها، أو تسلط عليها عوامل التآكل من خارجها. وفي كلتا الحالتين هي تتأكل بطريقة أو بأخرى.. فالتحدي جسيم يقتضي تضافر الهمم بعيداً عن الرؤى الضيقة التي تستلب كثيراً من مشاريع النهضة.

ولا شك في أن العالم يتجه بآليات كاسحة نحو تذويب الخصوصيات الثقافية، ولذلك فأنا أتوقع أن المستقبل النقدي سيشهد اضطراباً أشد وأنكى مما هو عليه الآن، فالنتائج بمقدماتها، حتى تصحو الأمة وتتنه نحو بناء مشروعها الحضاري العام. وليس شرطاً أن يتغلب تيار ويلفي الآخر، فالحياة قائمة على التنوع والاختلاف «ولذلك خلقهم».

وليست خارجها، وعرشي تعريشة كلمة مبدعة تتسامق في فضاء الحقيقة. لا أؤمن بالنقاد الأول أو الأخير، لقد ولى زمان الفحولة الفردية، أحب أن أكون لبنة في المدماك الثقافي المعاصر، لا يهمني موقعي ولا لقب، المهم أن أنجز، أن أضيف شيئاً على الحياة، فمن لم يزد شيئاً على الحياة يكون زائداً عليها كما يقال، أحب أن يكن معي كثير من الأدباء والمهتمين، بل أرجو أن يسبقني زملائي وتلاميذي فأتلمذ على أيديهم، كلما قرأت كتاباً جاداً شعرت أنني جرم صغير في ملكوت المعرفة، فأقول لنفسني: «حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء».

أتمنى أن يأتي اليوم الذي يكون للنقد والأدب شدة يتنافسون على الفعل وليس على اللقب، يتنافسون تنافساً تكاملياً لا تنافساً يسعى فيه الفرد ليقصي الآخرين أو ليصبح قمة تُحْمَلُ ما.. ومن سواها.. إنها آفة من آفات واقعنا المعاصر في كثير من زواياه.

■ الدراسات الأدبية واللغوية في عالمنا العربي.. متنوعة المذاهب والمشارب.. ما هو التيار الذي ترى أنه يمكن أن يطغى على الساحة خلال السنوات القادمة؟ وبعبارة أخرى: أيهما سيطفى على الساحة الأدبية تيار التفرغ أم تيار العودة للجذور العربية الإسلامية؟

■ نحن في واقع كل ما يعتمل فيه من نشاط تجعلنا نشعر بالفجيعة؛ لأننا لم نتمكن من امتلاك مشروعنا الحضاري، لقد تهشمتم الرؤى، ما استطعنا أن نعود لجذورنا وأن نصنع حاضرتنا على

■ لك حضور كبير في الصحافة اليمنية عموماً والأدبية بشكل خاص، كيف تقوم خدمة الصحافة للأدب؟

■ الصحافة عامل من عوامل ازدهار النهضة الأدبية، لكن واقع الصحافة اليوم يتطلب كثيراً من المراجعة؛ لأن الصحافة - في كثير من أحوالها - تنحو نحو الاستهلاكي اليومي، وتسعى للإثارة أكثر من ميلها لتشكيل وعي، وهذه هي مأساة الصحافة اليوم على امتداد خارطة الوطن العربي، ونتمنى أن يتم إعادة الاعتبار للصحافة، لتهتم بحركة الحياة، وتبني مشروع التغيير والتنوير في واقعنا المعاصر.

■ ما موقع اتجاه الأدب الإسلامي في الساحة الأدبية اليمنية؟ وهل تلمس تقدماً لهذا الاتجاه أم تراجعاً؟

■ الأديب اليمني على العموم ملتزم برؤية الإسلام للإنسان والكون والحياة، ولذا فإن ما يصدر عن هذه الرؤية من أدب في شتى ميادين الحياة هو أدب إسلامي ولا ينبغي أن نحصر الأدب الإسلامي بأدب الإيقاظ أو أدب الصحوة؛ لأن هذا موضوع من موضوعات الأدب الإسلامي. كما ينبغي ألا نقصر الأدب الإسلامي على أعضاء رابطة الأدب الإسلامي دون غيرهم.

■ هل نستطيع أن نطل على أسعاء وعناوين تمثل الأدب الإسلامي في اليمن؟

■ إن كثيراً من الأدباء في اليمن عبروا عن جوهر الرؤية الإسلامية في أدبهم، ولك أن تمد بصرك في التجربة اليمنية المعاصرة ليس في حدود أعضاء رابطة الأدب الإسلامي فحسب بل على امتداد التجربة الإبداعية في اليمن شعراً ونثراً، فالزبييري رائد تنويري إبداعي في هذا المضمار، وقصائد كثيرة للمقالح تتجه في هذا

السياق، وقصائد البردوني التي تتغنى بروح الجمال والحرية والمعاني الإنسانية الجميلة، وقصائد الجيل الجديد أمثال أحمد العواضي والحاترث بن الفضل وأحمد المعرسي وعبد الغني المقرمي وعبد المنعم الشيباني، وفي فن المقالة جمال أنعم ورشيدة القيلي. وفي القصة مسك الجنيد.... وطابور طويل من المبدعين، وليعذرني القارئ عن عدم التوسع في سرد أسمائهم، فالأديب الإسلامي هو الذي يحمل الرؤية الإسلامية برحابتها ويصدر عنها فيما يبدع، ولا نستطيع أن نحجر واسعاً.

■ من خلال متابعتك للساحة اليمنية، ما عوائق انتشار وتوسع الاتجاه الأدبي الإسلامي؟

■ أعتقد أن من حق الإسلامية في الأدب أن تغدو مذهباً أدبياً نقدياً، ولكن من حقها على المتشيعين لها أن يخدموها بالدراسات والإضافات النقدية الرصينة التي تتجاوز الإعجاب العاطفي إلى التنظير الدقيق المشفوع بالتطبيق الرصين، وهو ما يزال بحاجة لجهود كبيرة.

وأظن أن الأدب في اليمن أدب إسلامي - إذا أخذنا بمفهوم من يرى أن كل نص إبداعي يتفق مع جوهر الإسلام في رؤيته العامة هو أدب إسلامي - ولا شك في أن النصوص التي قد لا تتفق مع رؤية الإسلام لدى المبدعين اليمنيين هي قليلة بل نادرة. لكن المهم في الأدب الإسلامي ليس المضمون المتفق مع روح الإسلام فحسب، بل السؤال: أين هو المبدع الذي يستطيع أن يقدم نصاً جميلاً بمقاييس الجمال الإبداعي متضمناً تلك الرؤية ومزاوجاً بين الفن والرؤية، ذلك هو السؤال!

■ ما الذي يمكن أن تضيفه الدراسات الأدبية الحديثة للأدب الإسلامي؟ أو بمعنى آخر



حين نتكلم بالسنتنا، ونفكر نحن جيداً لا أن يفكر لنا.

■ الأدب النسوي أو أدب المرأة.. هل هناك فروق جوهرية أو خصائص تميز هذا الأدب أو تفصله عن سياق الأدب العام؟

■ الأدب النسوي بعمومه موجود بوجود المرأة التي أبدعت إلى جانب الرجل، وعبرت عما يختلج في نفسها تعبيراً أدبياً، لكنه بوصفه نزعة خاصة في خارطة الأدب المعاصر كان إفرازاً من إفرازات الواقع الغربي، الذي لجأت فيه المرأة تحت وطأة شعورها بالتهميش والانسحاق في ظل غلبة الثقافة الذكورية - لجأت إلى الإعلان عن نفسها، وجهرت بهومها داعية إلى أدب نسوي يعنى بقضايا المرأة، وينتصر لهمومها في ظل الرؤية الغربية طبعاً. ونشأت مجلات وأندية، وعقدت مؤتمرات حتى غدا هذا الاتجاه موجوداً في ساحة التكوين الثقافي المعاصر. وهناك عدد من التفرعات التي نشأت للنسوية الغربية، وعكست هذه الفلسفات والرؤى نفسها في المجال الأدبي.

وليس المقصود بالأدب النسوي الأدب الذي تقولهُ المرأة أياً كان، ولكن يقصد به الأدب الذي يتمحور حول قضايا وهموم المرأة النوعية، سواء كان المنتج له رجلاً أو امرأة، فالمسمى ينصرف لمضمون الأدب وليس لمنتجه ولا لخصوصية فنية فيه.

وهناك رؤية أخرى ترى أن الأدب النسوي هو ما تنتجه المرأة محملاً بعلامات الجنوسة حاملاً لقضاياها.

■ كلمة أخيرة..

أشكر مكتب الرابطة في اليمن على جهوده التي يقوم بها في سبيل إنعاش الفعل الثقافي والإبداعي في اليمن.. ■

كيف يمكن للأدب الإسلامي أن يفيد من الدراسات الأدبية الحديثة، دون أن يفقد هويته ومضامينه؟

■ الإسلام دين خاتم للعالمين، هو دين في جوهره كل قيم الحب والجمال والفضيلة والرفق. والأدب الذي يحقق هذه المقاصد هو أدب إسلامي - في رأي كثير من النقاد - والحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها، والدراسات الأدبية أو النقدية الحديثة هي في مجملها نتاج بشري، تراكمي ليست ملكاً لأمة من الأمم، فالمعرفة مشاع بشري، كل أمة تبني على جهود تراكم سابق، وهل هناك أمة بدأت من الفراغ؟ كلا.. لذلك فكل إنجاز هو ملك للبشرية. قد يكون تشكله النهائي مصبوغاً بصبغة فكرية (أيديولوجية) معينة، وينطوي على محمول ثقافي لأمة من الأمم.

ويظل التحدي الحقيقي هو: كيف نتمكن من الانفتاح المعرفي على الثقافات الأخرى دون التماهي فيها والذوبان في نسيجها؟ ذلك ما صنعناه في اللحظة التاريخية التي شهدت الحداثة الحقيقية الأولى للأمة العربية الإسلامية حين تفاعلت مع حضارات الهند واليونان والفرس، وأخذت كثيراً من منجزها الحضاري، وتمكنت من صهره في نسيج ثقافي يمتلك خصوصية وروح الأمة المسلمة؛ لأنها كانت في موضع القوة والغلبة والاختيار لا في موقع الإكراه والاستكراه، موقع الفعل لا موقع التقليد، موقع الفاعل (الحضاري) المؤثر لا موقع المفعول المتأثر.

نحن اليوم بحاجة إلى استرداد حاسة الشعور بالهوية، بالكيونة، نحتاج إلى لملمة وجهنا المنثور، نحتاج إلى امتلاك مشروع حضاري.. حينها سنمتلك المشروع الثقافي والأدبي والنقدي.. سيكون ذلك